الأبعاد التاريخية لمشكلة لواء الإسكندرونة (١٩٣٦ — ١٩٣٩)(دراسة تاريخية)

م. ميثم علي نافع

كلية الآداب - جامعة الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)

The Historical Dimensions of the brigade problem of the Alexandria(1936 - 1939 Historical study)

Lacuter Maithem Ali Nafie
Fac14ty of Arts / Unversity of Imam
Jafar sadiq (peace be upon him)

ملخص

تم اقتطاع لواء الإسكندرونة الجزء الحيوي الاقتصادي من سوريا وضمها إلى تركيا ، بسبب التهاون وتبادل المصالح بين بريطانيا وفرنسا وتركيا ، وضعف دور عصبة الأمم في قضية الاسكندرونة وعدم التزامها ، بل وخيانة الحكومة الفرنسية التي كانت تمثل دولة الانتداب على سوريا وتجزئتها ، وهذا مخالف لصك الانتداب الذي من ضمن مسؤوليته الحفاظ على وحدة الأراضي السورية ، هذه الأسباب ساهمت بشكل فعّال في اغتصاب لواء الاسكندرونة من قبل تركيا .

Abstract

The Scandinavian Brigade was cut off from the vital part of Syria and annexation to Turkey, because of the complacency and the exchange of interests between Britain, and France and the weakness of the role of the League of Nations in the Iskenderun case and the non-compliance, and ever of bethayal the French government which represented the state of Mandate over Syria. Wlth his within his responsibility to preserve the territorial integrity of Syria,all these reasons Contributed effectively to the rape of the Alexandrian Brigade by Turkey.

المقدمة

الاسكندرونة من المناطق العربية التي اقتطعت بسبب السياسات التعسفية الظالمة من قبل الاستعمار الفرنسي ، ومن هنا جاءت أهمية الموضوع . أما الإشكالية التي أدت إلى اختيار موضوع البحث الأبعاد التاريخية لمشكلة لواء الاسكندرونة ١٩٣٦-١٩٣٩ (دراسة تاريخية) بصيغة جديدة ، فيعود إلى اقتطاع الكثير من الأراضي العربية من قبل الدول الاستعمارية مثلما حدث في سوريا وفلسطين ، أما الفرضيات التي تم بناء البحث عليها فتتمثل :

١. ما أهمية الاسكندرونة ومتى بدأت مشكلتها ؟
٢. ما هي أسباب مشكلة الاسكندرونة ؟
٣. كيف تطورت الأحداث بعد معاهدة ١٩٣٦ ؟
٤. ما هو الموقف العربي من مشكلة الاسكندرونة (العراق – لبنان) ؟لم أجد موقفاً للدول العربية بسبب أن غالبية الدول العربية لم تكن مستقلة في ذلك التاريخ .

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث ، وخاتمة ، تناولت في المبحث الأول جذور مشكلة الاسكندرونة وبداياتها . أما المبحث الثاني الذي ذكرت فيه مشكلة الاسكندرونة معاهدة ١٩٣٦ ، في حين المبحث الثالث الذي تطرق إلى الموقف العربي من مشكلة الاسكندرونة (العراق – لبنان) .من خلال كتابة البحث حاولت الإجابة على الفرضيات التي اعتمد عليها البحث ، وقد اعتمدت في ذلك على مجموعة من الكتب العربية والمترجمة والرسائل والأطاريح الجامعية ، وكانت لرسالة الماجستير العلاقات السورية – التركية لأميرة محمد يوسف والتي أخذت حيزاً من البحث لما تحتويه من معلومات أفادت البحث لاسيما الكتب المترجمة التي كانت تناقش مشكلة الاسكندرونة بأسلوب علمي ، وجاء في الاسكندرونة ميونخ لمؤلفتها لوسيا تيرلان ، فضلاً عن الكتب العربية التي تناولت موضوع البحث بشكل سهل سلس وإجابة على الكثير من التساؤلات بحيث أصبحت ذات فائدة كبيرة .

المبحث الأول
جذور مشكلة الاسكندرونة وبداياتها

تعود أهمية لواء الاسكندرونة إلى كونها جزءاً من الجغرافية السورية وتعد أبعد مدينة على الشواطئ السورية [١] وهو الميناء الطبيعي لمدينة حلب منذ العهد العثماني وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، ويضم عدداً من المناطق أبرزها إنطاكية ، أيبلان ، أرموز ، الأوردي ، قلون وغيرها[٢] . يقع اللواء على خليج الاسكندرونة وهو الخليج الوحيد على الساحل السوري

، ذو القيمة الاقتصادية البارزة، ويبلغ طوله ٦٠ كم وعرضه ٣٨م وعمقه ٣٧م ، وتبتعد مسافة ٨٨كم عن مدينة جرابلس التي تقع على نهر الفرات ، ونظرة واحدة على الخارطة الجغرافية تمنح المرء ، بأن هذا الخليج هو الملجأ الطبيعي للأساطيل والسفن التي يحميها من عواصف البحر المتوسط وأخطار الغواصات وتزويد السفن والبواخر بكل ما تحتاج إليه[٣] ، أما حدوده الطبيعية فهي من الشمال جبال طوروس ومن الجنوب صحراء سيناء وغرباً البحر المتوسط وشرقاً الصحراء السورية كان يعرف بالسرج السوري[٤].تعود مشكلة الاسكندرونة إلى تاريخ دخول القوات الفرنسية لسوريا في ٢٤ تموز ١٩٢٠ ، وبدأت المأساة في الاتفاق الذي عقده الفرنسيون والأتراك في ١١/آذار/١٩٢١ بين أرشيد بريان رئيس وزراء فرنسا ووزير خارجية تركيا بكر سامي مبعوث الجمعية الوطنية التركية والذي عرف باتفاق أنقرة[٥] التي أنهت الحرب بين الطرفين وخرجت فرنسا من كيليكيا التي أخذتها واستولت عليها ضمن اتفاقية سيفر عام ١٩٢٠ ، مقابل حصول فرنسا على امتيازات اقتصادية معينة ، وتضمنت المادة السابعة من اتفاقية أنقرة أن تشكل حكومة إدارة خاصة بالاسكندرونة ، مما منح الأتراك تسهيلات خاصة ، واختيار اللغة التركية لغة رسمية بالمساواة مع اللغة العربية[٦] .إن توقيع هذه الاتفاقية في وقت مبكر من الانتداب الفرنسي على سوريا وبدون علم سوريا أو أخذ رأيها ، مؤشراً واضحاً على النهج الذي تسعى إليه فرنسا لتطبيقه على لواء الاسكندرونة فحسب ، بل على سوريا كلها ، هدفها فرض سيطرتها على البلاد بشكل كامل وشامل وسريع ، ومن ثم إيجاد الفرقة بين أبناء سوريا على أساس القوميات والطوائف والديانات[٧] ، من أجل القضاء على أية ثورة ، ممكن القيام بها من قبل الشعب السوري ، وأصدر الجنرال الفرنسي غورو الحاكم العسكري لسوريا قراراته الجائرة بفصل لواء الاسكندرونة وإلحاقه بحلب مع الاحتفاظ باستقلاله الإداري وعين حاكم فرنسي عليه[٨] .وقد أقرت معاهدة لوزان المنعقدة في ٢٤ تموز ١٩٢٣ في سويسرا ، بالاعتراف باستقلال تركيا السياسي وسيادتها على أراضيها أهم نصر أحرزته تركيا في المعاهدة، مقابل تنازل تركيا عن إدعاء أي حق لها في العراق وسوريا وفلسطين وشرقي الأردن ومصر وشبه الجزيرة العربية وليبيا وقبرص ، ولكنها أقرت اتفاقية أنقرة المنعقدة في ١١/آذار/١٩٢١ ، فأصبحت الاتفاقية من الأسباب الرئيسية التي تذرعت بها تركيا ، فيما بعد بمطالبتها بالاسكندرونة ، وفي عام ١٩٢٤ وبأوامر من الحاكم العسكري العسكر غورو ، أن تضم حلب وتوابعها إلى الشام لتكوين دولة سوريا واحدة ، وبذلك انفصلت الاسكندرونة عن حلب لترتبط بحكومة الشام مع احتفاظها بنظامها الخاص ، وتم تشكيل مجلساً سياسياً واتخذوا قراراً بإعلان الاستقلال وانفصاله عن حكومة الشام ووضع دستوراً خاصاً بهم وإلحاقه مباشرة بالمفوض السامي في فرنسا[٩] .أصدر الحاكم العسكري الفرنسي الجديد بدلاً من الجنرال غورو في كانون الثاني ١٩٢٥ قراراً أيد فيه نظام الاسكندرونة الخاص في الإدارة المالية وجعل اللغتين العربية والتركية متساويتين في المقام الرسمي ، وعقدت في أيار ١٩٢٦ اتفاقية (أنقرة الثانية) بين تركيا وفرنسا ، لتكتمل الاتفاقيات السابقة بين الطرفين وخاصة مسألة الحدود بين تركيا وسوريا[١٠] في ٢٢/حزيران/١٩٢٩ ، تم توقيع برتوكول الحدود بين السفير الفرنسي في أنقرة والحكومة التركية ، إذ كان نصيب تركيا خمس المنطقة وأربعة أخماس لسوريا ، وفي ٣/أيار/١٩٣٠ أوضح الملحق النهائي للبرتوكول الحدود الرسمية بين تركيا وسوريا وبدأت الصحافة التركية في بداية عام ١٩٣٢ تهتم بالاسكندرونة وتشيد بالمواطن التركي [١١] في ٢٧/نيسان/١٩٣٤ ، قام والي عينتاب التركي بزيارة لمدينة أنطاكيا وأقسام من لواء الاسكندرونة ، مما ترك أثراً واضحاً في نفوس أتراك الاسكندرونة اعتبروه عطفاً كبيراً من الحكومة التركية ، إذ تظاهر أتراك اللواء ورددوا عبارات (يحيى مصطفى كمل) و (أنقذونا) و (ليسقط العرب) ، أدت هذه الحماسة إلى اعتقاد بعض أتراك اللواء بأن زيارة الوالي ، ما هي إلا مقدمة إلى انفصال الاسكندرونة عن سوريا وضمه إلى تركيا[١٢] سأشير إلى بعض الأسباب التي أدت إلى ظهور مشكلة الاسكندرونة التي تعد من النتائج الطبيعية لسياسية فرنسا الاستعمارية التي انتهجتها ، منذ أن دخلت قواتها العسكرية البلاد ، واحتلت أجزاء من بلاد الشام ، ولقد حرص الفرنسيون وفقاً للمنهج الاستعماري الذي

ساروا عليه باستغلال أية فرصة في سوريا وتقويتها في سبيل مناوئة الفكرة العربية القومية ، وتوطيد أقدامهم على أن تكون هذه المنطقة سبباً من مظاهر الطائفية ومسرحاً من مسارح دسهم وكيدهم[١٣] . الشيء الآخر هو الموقع الجغرافي للاسكندرونة الذي جذب اهتمام غالبية الدول الأوربية ، لاسيما كونه من أهم الموانئ والمراكز التجارية في شرق البحر المتوسط ، والأناضول ، فإن القيمة الاستراتيجي لهذا اللواء ، كان عامل تنافس بين الدول الأوربية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، إلا أن بريطانيا كانت من بين الدول التي وجهت اهتماماً خاصاً لموقع الاسكندرونة . لأنها كانت تخشى بقاء الاسكندرونة تحت السيطرة الفرنسية وتستغلها كقاعدة بحرية ، تؤثر على المصالح البريطانية في المنطقة وهذا يفسر وقوف بريطانيا وتشجيعها وتأييدها لسياسة تركيا الرامية إلى ضم الاسكندرونة لها[١٤]استخدمت فرنسا قضية الاسكندرونة كورقة ضغط ومساومة على الحركة الوطنية السورية ، بما يتماشى مع مصالحها وأهدافها في سوريا ، ولو لم تنهج فرنسا هذا المنهج لكان من المحتمل أن لا تحدث كارثة سلخها عن أمها[١٥] .

المبحث الثاني

مشكلة الإسكندرونة ومعاهدة عام ١٩٣٦

عقدت معاهدة عام ١٩٣٦ بين سوريا وفرنسا في باريس ، وكان ممثل الجانب السوري الرئيس هاشم الاتاسي والوزير الفرنسي المخول في عقد المعاهدة بيير فيينو الذي لعب دوراً هاماً في عقد هذه المعاهدة التي تضمنت بعض البنود منها :

١. تسود بين فرنسا وسوريا صداقة دائمة .
٢. التشاور في كل أمر يتعلق بالسياسة الخارجية لسوريا وتقييم لكل من الدولتين لدى الأخرى ممثلاً سياسياً .
٣. تنتقل عند زوال الانتداب الفرنسي إلى الحكومة السورية كل المعاهدات والعقود الدولية التي عقدتها الحكومة الفرنسية باسم سوريا أو لصالحها .
٤. إذا أدى خلاف بين سوريا ودولة أخرى إلى خطر قطع العلاقات مع تلك الدولة تتداول الحكومات لتسوية الخلافات بالطرق السلمية ، وفي حالة خطر الحرب يتداول الطرفان (سوريا – فرنسا) باتخاذ التدابير الضرورية .
٥. مسؤولية حفظ النظام في سوريا والدفاع عن أراضيها ، تقع على عاتق الحكومة السورية ، وتقوم الحكومة الفرنسية بتقديم المساعدات العسكرية خلال مدة المعاهدة التي تمتد لمدة خمسة وعشرون عام .

كما تضمنت المعاهدة وجود الملحق العسكري الذي تضمن إعطاء سوريا قاعدتين جويتين عسكريتين لفرنسا ، وتسمح بتواجد الجنود الفرنسيين في اللاذقية وجبل العرب لمدة خمس سنوات ، على أن لا يعتبر هذا احتلالاً ولا يمس بسيادة الدولة السورية [١٦] عادت مشكلة لواء الاسكندرونة إلى الظهور على مسرح الأحداث ، غداة المفاوضات الفرنسية التركية في عام ١٩٣٦ ، ونقل وزير الخارجية التركي رشدي آراس المشكلة إلى مجلس عصبة الأمم في جنيف في ٢٧/أيلول/١٩٣٦ ، وصرح بأن استقلال سوريا الوارد في المعاهدة الفرنسية – السورية سيؤثر على وضع لواء الاسكندرونة ، الذي يتمتع بنظام خاص ، بموجب الاتفاقية الفرنسية – التركية لعام ١٩٢١ ، وطالب الجانب الفرنسي بعقد معاهدة مع الاسكندرونة كالتي عقدت مع سوريا [١٧] ، إذ لم ترد أي إشارة إلى لواء الاسكندرونة في معاهدة عام ١٩٣٦ ، إلا من أجل توضيح النظام المالي والإداري المطلوب تطبيقه في الاسكندرونة ، ولم يعرض الموضوع على المجلس النيابي السوري بعد الاجتماع الذي عقده رئيس الوزراء السوري جميل مردم [١٨] ، وبحضور المندوب السامي ديمارتل مما تسبب حرج وزير الخارجية التركي ، بأن الجانبين اتفقا على تنفيذ اتفاقية جنيف المتعلقة باللواء[١٩] وعلى إثر ذلك صرح رئيس الجمهورية التركية مصطفى كمال أتاتورك أمام مجلس الأمة في أنقرة بأن الاسكندرونة من أكبر قضايا تركيا القومية[٢٠] . خشيت فرنسا من دهور موقفها في بلاد الشام ، بعد تصاعد التهديد بنشوب الحرب العالمية الثانية ، لذا حاولت إرضاء تركيا لتضمن التحالف معها وتجعلها تقف

موقف الحياد[٢١] احتجت تركيا على معاهدة ١٩٣٦ ، بحجة توحيد البلاد وتوجهت الأنظار الدولية عليها فسارعت فرنسا للتفاوض مع تركيا ، وكانت النتيجة أن وافقت فرنسا وبريطانيا على سلخ الاسكندرونة من سوريا وإعطائها لتركيا ، مقابل وقوف تركيا إلى جانب الحلفاء في حالة حدوث الحرب المتوقعة[٢٢] في ١٠/تشرين الأول/١٩٣٦ قدم سفير تركيا في باريس مذكرة إلى الحكومة الفرنسية تتضمن مطالبة تركيا بعقد معاهدة يتمتع فيها لواء الاسكندرونة بالاستقلال ، كالتي عقدتها مع سوريا بمنحها استقلالاً تاماً[٢٣] (علماً بأن فرنسا قد توصلت مع السوريين إلى اتفاق وقع في أيلول ١٩٣٦ ، ونص على وعد من الفرنسيين لمنح سوريا ، ومن ضمنها لواء الاسكندرونة الاستقلال) [٢٤] أجابت الحكومة الفرنسية ، أنها مستعدة للدخول في مفاوضات مع الحكومة التركية على أن تكون المفاوضات ضمن حدود اتفاقية أنقرة ، لأن فرنسا ليس بوسعها أن تقتطع من الأراضي السورية شيئاً مقابل منحها الاستقلال ، كما أنها لا تستطيع منح الاسكندرونة استقلالاً تاماً ، لأن ذلك سيؤدي إلى تكوين ثلاث دول بدلاً من دولتين وهذا يؤدي إلى تجزئة سوريا وهو مخالف لصك الانتداب[٢٥] .أعلنت الحكومة الفرنسية استعدادها لقبوا أي اقتراح للوصول إلى تحديد وضع النظام الإداري والمالي الخاص بلواء الاسكندرونة ضمن اتفاقية أنقرة وأنها مستعدة لإحالة الموضوع إلى مجلس عصبة الأمم ، فقررتا الحكومة الفرنسية والتركية إيداع الخلاف لدى عصبة الأمم وعملت تركيا من جانبها على تسهيل ارتباط اللواء اقتصادياً بها[٢٦] في ٨/كانون الأول/١٩٣٦ ، طلبت الحكومة التركية عرض المشكلة على عصبة الأمم ، وفي ١٤/منه نوقشت المشكلة ، ووضع وزير خارجية تركيا رشدي آراس ، وجهة نظر حكومته ، ثم سرد التطورات التي حدثت في وضع اللواء منذ عام ١٩١٩ وخرج رشدي آراس بنتيجة مفادها ، طرفي اتفاقية أنقرة لم يتخذ من الانتداب أساساً لمفاوضتها ، وتبين أن الوفد التركي لم يتنازل بموجب اتفاقية أنقرة عن اللواء ، بل اشترط الأتراك أن يمنح اللواء الاستقلال الذاتي للأتراك ضمن السلطة الفرنسية[٢٨] في ١٦/كانون الأول/١٩٣٦ ، اجتمع مجلس العصبة ، وأقر بالأغلبية تقرير ساندلر الذي تضمن إرسال بعثة فنيين محايدين مؤلفة من ثلاثة أعضاء ، وفي ١٩/كانون الأول/١٩٣٦ ، عين رئيس مجلس العصبة بناءً على ترشيح المقرر أعضاء هذه البعثة المحايدة ، ووصلت الاسكندرونة في ٤/كانون الثاني/١٩٣٧[٢٨].كانت فرنسا حريصة على كسب ود ورضا تركيا بعد التطورات السياسية التي حدثت في أوربا ، والعدوان الايطالي عن الحبشة وعن الأطماع الايطالية في حوض البحر المتوسط ، ولجأت تركيا إلى استخدام مختلف الوسائل للضغط على فرنسا، مثل التأكيد على صداقتها بفرنسا ، والتهديد بالانسحاب من عصبة الأمم ، وتسوية مشكلة الاسكندرونة بالقوة ، والاعتداءات المستمرة على العرب باللواء والتلويح بالتقارب مع الحكومة الايطالية[٢٩] وبناءً على مقترحات اللجنة التابعة لعصبة الأمم ، واتخذ مجلس العصبة في ٢٧/كانون الثاني/١٩٣٧ ، جملة قرارات تضمنت منح لواء الاسكندرونة حكماً ذاتياً تاماً في الشؤون الداخلية ، أما الشؤون الخارجية فتقوم بإدارتها سوريا مع اعتبار اللغة التركية لغة رسمية ، واحتفظ المجلس لنفسه بالحق في المصادقة على أعمال الحكومة السورية في ميدان السياسة الخارجية التي لها مساس بمركز اللواء ، كذلك تقرر تعيين مندوباً عن مجلس العصبة فرنسي الجنسية ، لضمان احترام اللواء وقانونه الأساسي[٣٠] عقدت فرنسا وتركيا اتفاقية لضمان استقلال اللواء ونظامه الجديد ، وتقرر تنفيذه في ٢٩/تشرين الثاني/١٩٣٧ ، وبذلك حدثت أول ثلمة في الوحدة السورية ، حين فصلت الاسكندرونة واقعياً عن الجمهورية السورية ، وأثارت هذه التطورات قلق الحكومة السورية ، لذا سافر وفد سوري إلى أنقرة في ربيع ١٩٣٧ لبحث موضوع الاسكندرونة مع الحكومة التركية برئاسة رئيس الوزراء السوري جميل مردم ، لكنه فشل في مسعاه ، إذ كان الأتراك على ثقة من تطور الموقف لصالحهم ، وأعلنت تركيا عن تاريخ تطبيق النظام الجديد للاسكندرونة[٣١] .ففي سنة ١٩٣٧ أصدرت الحكومة التركية قراراً جاء فيه يحق للعمال في اللواء من الدخول والخروج لتركيا دون جواز سفر أو تأشيرة أسوة بالعمال الأتراك وسمحت للمحاصيل الزراعية بالدخول لتركيا دون رسوم كمركية[٣٢] .في العام نفسه ، قام العرب باستنكار الأذان باللغة التركية التي فرضتها تركيا ، كما قام بعض

الأتراك بتهجير العرب من الاسكندرونة إلى سوريا ، ووضعت الحكومة التركية يدها على أملاك العرب بقرارات تعسفية ومنعت عودة العرب الذين هاجروا إلى سوريا[٣٢] .أدت التطورات والأحداث المتسارعة بخصوص لواء الاسكندرونة وتعقد المشكلة وعرضها على مجلس عصبة الأمم ، تقرر إجراء الانتخابات تحت إشراف لجنة دولية في ١٥/تموز/١٩٣٧ ، ومارست تركيا ضغوطاً على الصعيد المحلي والدولي، والتي كانت تتضمن بصيغة الأمر ضم اللواء إلى تركيا ورفضت فرنسا للضغوط التركية ألغيت الانتخابات[٣٤] في ٣١/كانون الثاني/١٩٣٨ ، وافقت فرنسا بتشكيل لجنة من أربعة أعضاء لتنظيم الانتخابات وفقاً للمطالب التركية ومرت مسرحية الانتخابات ، إذ عملت السلطات الفرنسية على تزوير الانتخابات[٣٥] .في ٣/تموز/١٩٣٨ ، توصلت تركيا وفرنسا إلى اتفاقية تضمن خضوع لواء الاسكندرونة لحكم مزدوج فرنسي تركي حتى إجراء انتخابات خاصة تقرر مصير اللواء فيما بعد[٣٦] وكان من نتائج الانتخابات أن بلغت نسبية الأتراك في الاسكندرونة ٦٣% وهذا يخالف الحقيقة لأن نسبة الأتراك لا تزيد عن ٣٥% وأن العرب يشكلون الأغلبية[٣٧] إلا أن هذا الأمر يعد طبيعي بسبب التعاون التركي الفرنسي وبذلك حصل الأتراك على أغلبية رسمية في مجلس اللواء ، الذي اجتمع لتأليف أول حكومة في اللواء ، فأعلن مجلس عصبة الأمم استقلال الاسكندرونة في ٢/أيلول/١٩٣٨[٣٨] ، وأصبح لها علم خاص بها في ٢٢/أيلول/١٩٣٨[٣٩] مارس مصطفى كمال اتاتورك ضغوطاً على فرنسا ، وقد خدمته الظروف والأحداث التي جابهتها فرنسا قبل الحرب العالمية الثانية ، فوافقت فرنسا على دخول القوات التركية إلى الاسكندرونة التي استخدمت ضد العرب وفي إبعاد الموظفين العرب وفي الضغط على السكان بتسجيل أنفسهم أتراك وحل جميع الجمعيات والنوادي العربية ويعد احتلال تركيا عسكرياً للاسكندرونة[٤٠] حُرم التحدث باللغة العربية وبعد إتمام الفصول المسرحية وقعت الحكومة الفرنسية في ٢٢/حزيران/١٩٣٩ اتفاقاً بينهما على ضم لواء الاسكندرونة لتركيا وقدمته هدية لها متحدية مشاعر العرب في سوريا وفي كل مكان[٤١] .

المبحث الثالث

الموقف العربي من مشكلة الإسكندرونة (العراق – لبنان)

سعت الحكومة التركية في عام ١٩٣٦ الدخول في مفاوضات مع الجانب السوري من خلال وساطة عراقية ، يقوم بها رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد ، حيث حمّله المسؤولون الأتراك برسالة شفوية مفادها ، إن مصلحة الطرفين السوري والتركي تتمثل في حل مشكلة الاسكندرونة بينهما بصورة مباشرة عن طريق المفاوضات ، ولما عاد الوفد العراقي إلى سوريا عن طريق اسطنبول ، حاول جره إلى مباحثات في شأن الاسكندرونة ، فتجنب الوفد العراقي الخوض في هذه المفاوضات ، ولم يكن في وسع الوفد الدخول في مفاوضات مع تركيا ، لأن المفروض على تركيا أن تفاوض سوريا بوساطة فرنسا المسؤولة عنها ، بحكم مسؤوليتها الانتدابية[٤٢] أشارت مجلة الرابطة العربية في مقالة أوضحت فيه تآمر الفرنسيين والأتراك على سوريا ، حيث حمّلوا عصبة الأمم على انتزاع لواء الاسكندرونة عن سوريا وإعطائه لتركيا[٤٣] قام نوري السعيد بزيارة لتركيا عام ١٩٣٨ ، وكان الغرض منها ليس التوسط في حل مشكلة الاسكندرونة ، وقد تجنب نوري السعيد الخوض في ذلك[٤٤] ، لإدراك نوري السعيد بأن موقف الأتراك كان محسوماً لهم ، بضم لواء الاسكندرونة لأراضيهم، لاسيما الأخبار التي كانت تصل إلى وزارة الخارجية العراقية من المفوضية الموجودة في سوريا ، إذ قام أبناء الاسكندرونة بإرسال برقية إلى وزير خارجية العراق بواسطة المفوضية العراقية في دمشق ، طالبوا فيها إثارة موضوع إرجاع لواء الاسكندرونة إلى سوريا في مؤتمر فرانسيسكو الذي كان العراق مشاركاً فيه ، وإن استكمال استقلال سوريا يستند على اعتراف تركيا بهذا الاستقلال[٤٥] .صرح حمدي الباجة جي[٤٦] في المجلس النيابي العراقي :- ((إن حكومته سعت لدى عدة دول من بينها تركيا من أجل اعترافها باستقلال سوريا ، وقال أن تلك الدول اعترفت دون أن يذكر اسم تركيا)) [٤٧].سافر رئيس الوزراء العراقي

نوري السعيد إلى تركيا في بداية عام ١٩٤٦ وتناولت الصحف موضوع اعتراف تركيا باستقلال سوريا ، وتسآلت الصحف هل من هدف لهذه الزيارة في السعي لدى تركيا لضمان الاعتراف باستقلال سوريا ، وأيضاً حول مهمته في تركيا وهل تضمن بحث مسألة الاسكندرونة ويمكن استثمار ميناء الاسكندرونة إلى جانب ميناء البصرة ؟، ففي المؤتمر الصحفي الذي عقده نوري السعيد في دمشق بتاريخ ١٩٤٦/٢/٨ ، وهو في طريقه إلى تركيا ، قال أن هذا الموضوع غير موجود أصلاً في برنامج السفرة وليس مهمتي التوسط لإيجاد حل مشكلة الاسكندرونة ، في الوقت نفسه ، ذكرت جريدة (السكو نشمان) بتاريخ ١٩٤٦/٢/١٥ إن هدف الزيارة هو لتسوية النزاع القائم بين سوريا وتركيا حول الأراضي التي وافقت فرنسا كدولة منتدبة على ضمها إلى تركيا عام ١٩٣٩[٤٨] ، وبالعودة إلى قرارات مجلس الوزراء العراقي ، لاسيما جلسته في ١٩٤٦/١/٢٢ والذي تناول الوفد المسافر إلى تركيا لا نجد أية إشارة فيه لقضية التوسط لدى تركيا من أجل الاعتراف بالاستقلال ، وقد أبلغت حكومة تركيا ذلك إلى الحكومة السورية رسمياً قبل مغادرة الوفد العراقي أنقرة[٤٩] .أما الموقف اللبناني اتجاه قضية الاسكندرونة بالموقف القومي المدافع عن حق الشعب السوري ، ومحاولة إظهار وجه لبنان على الساحة العربية في مختلف القضايا العربية ، لاسيما قضية الاسكندرونة [٥٠] .أخذت الأحزاب القومية اللبنانية على عاتقها تأليف الجمعيات ، وتحشيد الجماهير اللبنانية في المدن كافة ، للوقوف بجانب سوريا ، ورفض قرارات عصبة الأمم القاضية بتسليم الاسكندرونة إلى تركيا ، وعملت على تنظيم كثير من المظاهرات الشعبية ، وأرسلت العديد من البرقيات الاجتماعية التي رفعوها إلى المفوض السامي الفرنسي في الوزارة الخارجية الفرنسية[٥١] .أما موقف الشارع اللبناني من مشكلة الاسكندرونة فقد انقسم هذا الشارع إلى رافض ضم الاسكندرونة إلى تركيا وبين متحفظ على رأيه وبين الموافق على عملية الضم ، ولكنه لا يجرأ على البوح علناً[٥٢] خرجت مظاهرات شعبية في لبنان دعت فيه المهاجرين العرب من الاسكندرونة إلى القدوم إلى لبنان والعيش فيها ، ريثما يعودون إلى وطنهم الأصلي في الاسكندرونة[٥٣] .

الخاتمة

كان ضياع لواء الاسكندرونة يعود إلى أسباب عدة رئيسية منها الانتداب الفرنسي على سوريا وتعاونها مع الأتراك ، وعدم إنصافها والتزامها ببنود صك الانتداب ، والشيء الآخر ضعف الموقف الدولي لعصبة الأمم ، وعدم اتخاذها القرار الصحيح في مشكلة الاسكندرونة بسبب تعرض العصبة للضغوط والتهديد بالانسحاب من قبل تركيا ، فضلاً وقوف بريطانيا إلى جانب فرنسا في إبعاد إيطاليا عن تركيا وعدم السماح لإيطاليا بالتدخل في مياه البحر المتوسط ، والحفاظ على المصالح البريطانية في البحر المتوسط والمناطق المجاورة لها ، وأخيراً ضعف الموقف العربي اتجاه مشكلة الاسكندرونة ، لاسيما أن تركيا استخدمت أسلوب الضغط على فرنسا وبريطانيا بشكل مستمر وإلا ستذهب للتحالف مع إيطاليا .

الهوامش

١. انطوان سعادة ، لواء الاسكندرونة ، مكتبة الركن للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص١٣ .
٢. نزار كريم ، دراسات في تاريخ سوريا المعاصر ، مكتبة الرجاء ،ـ بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص١٢٣ .
٣. أميره محمد إسماعيل العبيدي ، ، العلاقات السورية – التركية (١٩٢١-١٩٣٩) الموصل / كلية الآداب ، ص١١١ .
٤. المصدر نفسه ، ص١١٥ .
٥. عادل سهيل ، العلاقات السورية – التركية ١٩٥٨-١٩٧٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص١٦ .
٦. حسام النايف ، لواء الاسكندرونة حكاية وطن سلب عنوة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، ص٧٥ .
٧. محمد رجافي ، أبحاث اليرموك ، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد ٢٣ ، العدد١ ، السنة ٢٠٠٧ ، ص١٧ .

٨. نزار كريم ، المصدر السابق ، ص١٢٥ .
٩. أميرة محمد إسماعيل العبيدي ، المصدر السابق ، ص١٢١ .
١٠. محمد رجافي ، المصدر السابق ، ص١٦ .
١١. حسام النايف ، المصدر السابق ، ص٨٥-٨٦ .
١٢. أميرة محمد إسماعيل العبيدي ، المصدر السابق ، ص١٤٠ .
١٣. نزار كريم ، المصدر السابق ، ١٢٦ .
١٤. أميرة محمد إسماعيل العبيدي ، المصدر السابق ، ص١٤٠ .
١٥. نزار كريم ، المصدر السابق ، ص١٢٧ .
١٦. موقع سوريتي ، تاريخ وتراث ، ٢٠١٦/٢/١٣ .
١٧. لوسيا نيترلان ، الاسكندرونة ميونخ الشرق ، ترجمة محمد سلهب ، مركز دراسات الوحدة العربية ص١١١ .
١٨. جميل مردم سياسي ووطني ومناضل سوري ، ولد في دمشق عام ١٨٩٣ ، ناضل ضد الاستعمار الفرنسي ومن الذين صنعوا الاستقلال لسوريا بالدم والمال ، توفي في ٣٠/آذار/١٩٦٠ في القاهرة .
١٩. وجيه علم الدين ، مراحل استقلال دولتي لبنان وسوريا ، بيروت ، ١٩٦٧، ص٤٥-٤٦.
٢٠. جريدة النهضة العراقية ، العدد٢٧ ، ٢٧/ شباط /١٩٣٧ .
٢١. مصطفى حامد ارحومه ، تاريخ العرب الحديث المعاصر ، ليبيا ، ٢٠٠١ ، ص١٩٦ .
٢٢. إسماعيل أحمد ياغي ، تاريخ العالم العربي المعاصر ، العبيكات ، الرياض ، ٢٠٠٠ ، ص١٢٩ .
٢٣. أميرة محمد إسماعيل العبيدي ، المصدر السابق ، ص١٢٨-١٢٩ .
٢٤. حسام النايف ، المصدر السابق ، ص١٠٨ .
٢٥. إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، إيران وتركيا ، دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ، ١٩٩١ ، ص٢٥٥ .
٢٦. أميرة محمد إسماعيل العبيدي ، المصدر السابق ، ص١٢٩ .
٢٧. المصدر نفسه ، ص١٢٩ .
٢٨. محمد رجافي ، المصدر السابق ، ص١٦٨ .
٢٩. أميرة محمد إسماعيل العبيدي ، المصدر السابق ، ص١٣٢ .
٣٠. المصدر نفسه ، ص١٣٣ .
٣١. المصدر نفسه ، ص١٣٣ .
٣٢. المصدر نفسه ، ص١٢٩ .
٣٣. يوسف الحكيم ، سوريا والانتداب الفرنسي ، دار الهناء للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص٢٦٤ .
٣٤. زكي الارسوزي ، مشاكلنا القومية وموقف الأحزاب منها ، دار اليقظة ، دمشق ، ١٩٥٦ ، ص١٣٣ .
٣٥. المصدر نفسه ، ص١٣٤ .
٣٦. خضير البديري ، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا ، العارض للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٥ ؛ محمود شاكر ، التاريخ المعاصر لتركيا ١٩٢٤-١٩٨٩ ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص٦٩ .
٣٧. نجيب الارمنازي ، محاضرات عن سوريا من الاحتلال حتى الجلاء ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص٥٤ .
٣٨. إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، المصدر السابق ، ص٢٥٥ .

٣٩. مازن خليل إبراهيم الدوري ، الأحزاب الإسلامية التركية وموقفها من القضايا العربية (١٩٨٣-٢٠٠٠) رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية / كلية الآداب ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص١٦٢ .
٤٠. هاشم عثمان ، تاريخ سوريا الحديث ، دمشق ، ٢٠١٢ ، ص١١٧ .
٤١. أحمد عبد العزيز محمود ، تركيا في القرن العشرين ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص١٥٥ .
٤٢. أميرة محمد إسماعيل العبيدي ، المصدر السابق ، ص١٢٨ .
٤٣. مجلة الرابطة العربية المصرية ، المجلد الثالث ، العدد٥٣ ، حزيران /١٩٣٧ ، ص٢٤ .
٤٤. ممدوح الرومان ، العراق وقضايا الشرق العربي القومي ، ١٩٤١-١٩٥٨ ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ٤٦ .
٤٥. المصدر نفسه ، ص٤٦ .
٤٦. حمدي الباجة جي : سياسي وإداري عراقي ولد في بغداد في ٢١/آب/ ١٨٩١، تعلم في مدرسة الإدارة في اسطنبول وعمل بالحركة الوطنية بالعراق في أوائل الحرب العالمية الأولى ، عين وزيراً للأوقاف ووزيراً للشؤون الاجتماعية ، وانتخب رئيساً لمجلس النواب وتولى رئاسة الوزراء وممثل العراق في جامعة الدول العربية أكثر من مرة وتوفي في ٢٨/آذار/١٩٤٨ موسوعة ويكيبيديا .
٤٧. ممدوح الرومان ، العراق والسياسة العربية ،١٩٢١-١٩٤١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ١٩٧٢ ، ص٢٠٣
٤٨. صحيفة العالم العربي ، بغداد ، ١٩٤٦/٢/١٣ ؛ جريدة الأخبار ، بغداد ١٩٤٦/٢/٢٧ .
٤٩. د.ل.و. ٣١١/٤٩١٩ ملفات البلاط الملكي ، كتاب وزارة الخارجية العراقية الملكية إلى رئاسة الديوان الملكي في ١٩٤٦/٣/١٠ ، و١٤ ، ص٣٨ .
٥٠. افاديسك سانجيان، لواء الاسكندرونة ، دراسة في العلاقات التركية – السورية ، ترجمة نديم شمس ، تقديم الجمعية الجغرافية السورية ، دمشق ، ٢٠٠٤ ، ص١٧٢ .
٥١. البشان بايراميان ، قضية لواء الاسكندرونة والدبلوماسية الدولية ، ترجمة همرانت جشان ، مكتبة سلام للترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٣ ، ص١٨٢ .
٥٢. محمد علي الرزق ، مأساة لواء الاسكندرونة ، دار العروبة للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص٣١ .
٥٣. البشان بايراميان ، المصدر السابق ، ص١٨٥ .

المصادر

أولاً : الوثائق المنشورة

١. .ل.و. ٣١١/٤٩١٩ ملفات البلاط الملكي ، كتاب وزارة الخارجية العراقية الملكية إلى رئاسة الديوان الملكي في

ثانياً : الكتب العربية

٢. إبراهيم خليل أحمد ، خليل علي مراد ، إيران وتركيا ، دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ، ١٩٩١.
٣. أحمد عبد العزيز محمود ، تركيا في القرن العشرين ، بيروت ، ٢٠١٢ .
٤. إسماعيل أحمد ياغي ، تاريخ العالم العربي المعاصر ، العبيكات ، الرياض ، ٢٠٠٠ .
٥. انطوان سعادة ، لواء الاسكندرونة ، مكتبة الركن للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٦.
٦. حسام النايف ، لواء الاسكندرونة حكاية وطن سليب عنوة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠١٣ .
٧. خضير البديري ، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا ، العارض للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٥ .
٨. زكي الارسوزي ، مشاكلنا القومية وموقف الأحزاب منها ، دار اليقظة ، دمشق ، ١٩٥٦ .

٩. محمد علي الرزق ، مأساة لواء الاسكندرونة ، دار العروبة للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٣ .
١٠. محمود شاكر ، التاريخ المعاصر لتركيا ١٩٢٤-١٩٨٩ ، بيروت ، ١٩٩٦ .
١١. مصطفى حامد ارحومه ، تاريخ العرب الحديث المعاصر ، ليبيا ، ٢٠٠١ .
١٢. ممدوح الرومان ، العراق وقضايا الشرق العربي القومي ، ١٩٤١-١٩٥٨ ، بيروت ، ١٩٧٩ .
١٣. نزار كريم ، دراسات في تاريخ سوريا المعاصر ، مكتبة الرجاء ،ـ بغداد ، ٢٠٠٧ .
١٤. هاشم عثمان ، تاريخ سوريا الحديث ، دمشق ، ٢٠١٢ .
١٥. وجيه علم الدين ، مراحل استقلال دولتي لبنان وسوريا ، بيروت ، ١٩٦٧ .
١٦. يوسف الحكيم ، سوريا والانتداب الفرنسي ، دار الهناء للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٣ .

ثالثاً : الكتب المترجمة

١٧. افاديسك سانجيان ، لواء الاسكندرونة ، دراسة في العلاقات التركية – السورية ، ترجمة نديم شمس ، تقديم الجمعية الجغرافية السورية ، دمشق ، ٢٠٠٤ .
١٨. البشان بايراميان ، قضية لواء الاسكندرونة والدبلوماسية الدولية ، ترجمة همرانت جشان ، مكتبة سلام للترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٣ .
١٩. لوسيا نيترلان ، الاسكندرونة ميونخ الشرق ، ترجمة محمد سلهب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٥ .

رابعاً : الرسائل والأطاريح

٢٠. أميره محمد إسماعيل العبيدي ، ، العلاقات السورية – التركية (١٩٢١-١٩٣٩) جامعة الموصل / كلية الآداب ،
٢١. عادل سهيل ، العلاقات السورية – التركية ١٩٥٨-١٩٧٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ٢٠٠٣ .
٢٢. مازن خليل إبراهيم الدوري ، الأحزاب الإسلامية التركية وموقفها من القضايا العربية (١٩٨٣-٢٠٠٠) رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية / كلية الآداب ، بغداد ، ٢٠٠٢ .
٢٣. ممدوح الرومان ، العراق وقضايا الشرق العربي القومي ، ١٩٤١-١٩٥٨ ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ٤٦ .

خامساً : المحاضرات

٢٤. نجيب الارمنازي ، محاضرات عن سوريا من الاحتلال حتى الجلاء ، بيروت ، ١٩٧٣ .

سادساً : المجلات والصحف

٢٥. مجلة الرابطة العربية المصرية ، المجلد الثالث ، العدد٥٣ ، حزيران /١٩٣٧
٢٦. محمد رجافي ، أبحاث اليرموك ، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد ٢٣ ، العدد١ ، السنة ٢٠٠٧ .
٢٧. جريدة النهضة العراقية ، العدد٢٧ ، ٢٧/ شباط /١٩٣٧ .
٢٨. صحيفة العالم العربي ، بغداد ، ١٩٤٦/٢/١٣ .
٢٩. جريدة الأخبار ، بغداد ١٩٤٦/٢/٢٧ .

سابعاً : الموقع الالكتروني

٣٠. سوريتي ، تاريخ وتراث ، ٢٠١٦/٢/١٣ .
٣١. ويكيبيديا